

الشعر هو اللغة • لغة التحدي • انه بداية الوصول الى المستقبل • لذلك يصبح الشعر مجرد وعاء عوض ان يكون الشكل المتحرك ، يصبح وعاء ثابتا وتضيق حركته • لكن دوره الاجتماعي والسياسي يتسع • هنا يسمح الوعسي الاصلاحى الممكن للشعر بتجاوز وعيه الاجتماعي • وتتسع اللغة ، ويتسع ايقاعها •

والشعر هو كثافة الواقع العربي في الخارج • فاللغة ، الوعاء ، تصبح في لحظات التحول قادرة على الامتداد • تأخذ الواقع العربي في حركته الى ايقاعها وتمتد من عبد الناصر الى الجزائر • ومن الثورة الى احتمالات الثورة ، هل كان مجرد صدفة ان ترتفع اللغة السياسية في شعر راشد حسين وحنان ابرحنا في آفاق الثورة الجزائرية عندما كانت مصر تؤم قناة السويس وتقيم مع سوريا اول وحدة عربية في تاريخنا الحديث ؟ وهل كان صدفة ان يترافق هذا الصوت مع ولادة ونمو منظمة « الارض » داخل فلسطين المحتلة ؟ وهل كان انهيار « الجبهة العربية في اسرائيل » التي ولدت في ١٤ تموز ١٩٥٨ ، مع انهيار التحالف بين الشيوعيين وعبد الناصر مجرد صدفة ؟ مجموعة الصدفة تتحول من صدفة الى ظاهرة • ومن ظاهرة الى مجموعة علاقات • اللغة تنتقل من دورها السابق ، حين ينتقل الواقع من المستنقع الى الاحتمالات • عندها يبدأ الواقع يكتشف ان الماضي ليس المستقبل • وان الثورة وحدها هي المستقبل • يومها ، يبحث الشاعر عن المضامين الثورية • لا يبحث عن الشعر • يبحث عن لغة تواصل سياسية • فيرتفع الايقاع الصاخب المباشر • وتلتهب الحناجر والاكف • ويبدأ الواقع مسيرته الى تجاوز نفسه •

والشعر هو تكثيف للماضي والحاضر والمستقبل الثقافي في لحظة واحدة • لم يكن البحث في الشعر ممكنا • وربما لم تكن القصيدة ممكنة • زمن الشعر هو أزمنة تداخل ثقافية • لا وجود لزمن شعري خاص • الشعر ، يحاول ان يلخص كل شيء دفعة واحدة • من بشار بن برد الى ابراهيم طوقان • الشعر اذن ليس اكثر من محاولة امتداد • انه وظيفة اجتماعية بالمعنى الدقيق والمباشر للكلمة • لذلك لا نستطيع ان نتوقف لندرس العلاقات داخل القصيدة ، القصيدة حالبة جماعية ولا تستطيع ان تكون بناء •

يقف الشاعر داخل الارض المحتلة مختنقا بالمهمة التي فرضها على نفسه ، او التي فرضت عليه • يستعير في امتداده الى الواقع العربي لغة هذا الواقع واشكاله • لا يتوقف لبيحث عن لغته • فهو لا يملك لغة الا بوصفها قضية • والقضية هي مجموعة مهمات • والمهمات تحتاج الى ادوات جاهزة او شبه جاهزة • ولم يكن الوعي الثقافي يستطيع تجاوز المأزق البرجوازي في تلك العلاقة الانشطارية بين رفض الغرب الاستعماري وتحويله الى نموذج • ولم يكن هذا